



بين ثنائية الكتابة عند الأمير عبد القادر ونسأخيه

Between the duality of writing for Emir Abdelkader and his copyists

(*) بن عمر حمدادو

جامعة وهران 1، الجزائر

sidahmedh1976@gmail.com

تاريخ الإيداع: 07/02/2021 تاريخ القبول: 17/03/2021 تاريخ النشر: 30/05/2021

الملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوع ثنائية الكتابة عند الأمير عبد القادر ونسأخيه، والتي هي في الأصل عنوان مداخلة شاركنا بها ضمن الندوة الدولية: الأمير عبد القادر الجزائري مسيرة جهاد وتضحية في حياة أمة* بمناسبة الذكرى المائة والثمانية والثمانون لمبايعة الأمير عبد القادر. إن انكباب الأمير عبد القادر على الكتابة والتأليف، في ظروف صعبة عاش خلالها لوعة الهجرة والبعيد عن الوطن والأحباب يعكس لنا مدى عبقرية الأمير الفكرية والحضارية والموسوعية. وحاولنا في هذه الدراسة التركيز على النقاط التالية:

1- الكتابة والتأليف عند الأمير عبد القادر

2- نسبة بعض المؤلفات للأمير عبد القادر

3- المقارنة بين خطوط الأمير عبد القادر

الكلمات الدالة:

الأمير عبد القادر، الكتابة، التصوف، النسأخ، الجزائر

Abstract:

This study deals with the issue of the duality of writing by Emir Abdelkader and his copyists, which is originally the title of an intervention in which we participated in the international symposium: Prince Abdelkader Al-Jazaery is a march of jihad and sacrifice in the life of a nation on the occasion of the 180th anniversary of the pledge of allegiance to Emir Abdelkader. Emir Abdelkader's preoccupation with writing and writing, in difficult circumstances during which he lived through the agony of immigration and distance from the homeland and loved ones, reflects to us

(*) المؤلف المرسل: حمدادو بن عمر sidahmedh1976@gmail.com



the extent of the prince's intellectual, cultural and encyclopedic genius as well. In this study, we tried to focus on the following points:

- 1- Writing and writing by Emir Abdelkader
- 2- Attribution of some books to Emir Abdelkader
- 3- A comparison between the lines of Emir Abdelkader

Key Words:

Emir Abdelkader, Writing, Sufism, copying, Algeria

مقدمة:

تعدّ شخصية الأمير عبد القادر الجزائري جزءاً من تاريخنا وهويتنا العربية والاسلامية، وإن لم نكن مبالغين فهو شيء مقدّس في تاريخنا، فرمزيتته وبطولاته شهد ولا يزال يشهد عليها العرب والأجانب على حدّ سواء. فشخصية الأمير عبد القادر جزءٌ من ذاكرتنا وقوة ذات طاقة ملهمة تعطينا دفعا قويا نحو استمرارية في الرمزية والثقافة والقيم الحياتية. وهنا اصطدم مع من يقدح في شخصية الأمير عبد القادر أو في غيره من رموز وطننا وفضائنا المغاربي خصوصا والعربي الاسلامي عموما. فهناك بعض الكيانات التي ظهرت إلى الوجود مؤخرا وتزعم أحقيتها في الأرض والعيش على أرض ليست بأرضها، وعلى حساب شعب آخر، وتروج لتاريخها المزيف، وتدعو لتثمينه والاعتراف به وبرموزه الزائفة، و...، وتقديسهم. مهما يكن من أمر لابد من الاشارة بمآثر الرجال وبطولاتهم وتحاشي كل ما يسئ إليهم من قريب أو من بعيد. لقد تركت شخصية الأمير عبد القادر عمقها التاريخي والوجداني في نفوس العرب والأجانب، وألقت بضلالها وأبعادها الحضارية سواء داخل البلاد العربية وخارجها على الباحثين والأكاديميين بغية تسليط الضوء عليها.

بعد اختيار الأمير عبد القادر لمدينة دمشق، اين استقرّ المقام به هناك، تفرغ للكتابة والتأليف، رغم ما واجهه من مصاعب في حياته الجهادية، حيث يقول يحي بوعزيز: "ورغم المتاعب الكبيرة التي تعرض لها خلال جهاده ومقاومته للاستعمار الفرنسي في الجزائر لمدة خمسة عشر عاما، ورغم مشاق النفي والغربة، فإنّ ذلك لم يمنعه من الكتابة والتأليف خاصة بعد أن استقرّ به المقام في دمشق الشام، وذلك في شتى الأغراض والموضوعات"⁽¹⁾. ولعلّ ملازمة الأمير عبد القادر لضريح شيخه الروحي العارف بالله الشيخ محي الدين ابن عربي، كان عاملا مؤثرا في بسط روح الكتابة والتأليف. فقد تعددت مؤلفاته ورسائله التي



توحي بعبقرية وموسوعية المجاهد الثائر والعالم الموسوعي في أن واحد، والتي تنوعت وتوزعت عبر فنون وعلوم شتى.

لقد تبادر إلى ذهننا هذا الموضوع ونحن في دمشق عام 2009 أين كنا نحضّر أطروحة الدكتوراه بجامعة دمشق، حيث زرنا السيدة الأميرة بديعة في بيتها بحي أبو رمانة بدمشق، وهناك أهدت لنا كتابين من تأليفها، الأول: دراسة لكتاب تحفة الزائر لمحمد باشا ولكتاب المواقف، والثاني: طائر في سماء المجد الأمير عزّ الدين الحسيني الجزائري: تاريخ وثقافة المقاومة. وكانت قد فرحت فرحًا شديدًا عندما علمت أننا من مدينة معسكر، أين اشتمت فينا رائحة الآباء والأجداد، وكنا قد تجاذبنا أطراف الحديث عن مؤلفات جدّها الأمير عبد القادر، وما شأها من مغالطات وانتقادات في صحة نسبتها للأمير عبد القادر من عدمها. وكانت قد أهدت لنا إلى جانب الكتابين المذكورين أنفا، نسخة مصورة عن تقرير الخبير الفني للخطوط السيد هشام الغراوي الخبير المحلف بشؤون الوثائق في وزارة العدل السورية بين عامي(1952-1979).

إنّ قضية نسخ مخطوطات الأمير عبد القادر ونسبة أخرى إليه، مسألة تحتاج إلى دراسة وتنبيه وتحليل، ولعلّ ارتكازنا في هذه الدراسة على جملة من النقاط حاولنا الوقوف عليها، تعد بمثابة إشادة وتنويه بمدى جدية وصعوبة التعاطي مع مثل هذه القضايا والمسائل العلمية والفكرية، التي لطالما خاض فيها الكثير من العلماء والباحثين. وقد حاولنا في هذه الدراسة الوقوف على النقاط التالية:

- مسألة الكتابة والتأليف عند الأمير عبد القادر

- نسبة بعض المؤلفات للأمير عبد القادر

- المقارنة بين خطوط الأمير عبد القادر

1- الكتابة والتأليف عند الأمير عبد القادر:

تُجمع الكثير من الدراسات التاريخية على أنّ الأمير عبد القادر كان كثير المطالعة والمدارسة، وقد مارس التصنيف غير مرة⁽²⁾. وفي كثير من الأحيان كان يستعين بمعارفه السابقة من خلال مصنفات علماء من سبقوه. ولعلّ أهم مرحلة ألّف فيها الأمير عبد القادر بعض مصنفاته تلك التي كان فيها في سجن لامبواز ثمّ بروسة لينتهي به المطاف بدمشق، بجانب ضريح شيخه الروحي محي الدين ابن عربي، فالرحلة التي قضاها في دمشق والتي دامت حوالي ثلاثة عقود تقريبا تنبئ على عدد المصنفات التي ألّفها الأمير عبد القادر.



كما أنّ ملازمة الأمير عبد القادر لعلماء دمشق ومنتصوفوها من أهل الطريقة والحقيقة، أكسبته علوما ومعارف زادت من مطالعته وموسوعيته، حيث يذكر عبد المجيد الخاني حاكيا عن اتصال الأمير عبد القادر بوالده قوله: "ولازمه ملازمة صدق وإخلاص، فأقبل عليه الأمير المشار مكان حضرة والده، وجعل يُجَلِّه ويَجَلِّه، ويعظّمه ويكرّمه، ويقول له: إنّما أنت أخي، وكلنا أولاد الشيخ محمد الخاني"⁽³⁾. ورغم جهاد الأمير عبد القادر ومقاومته للمحتل الفرنسي، إلّا أنّ هذا لم يمنعه من الكتابة والتأليف حتّى بعد نفيه وغربته، ولعلّ مكوثه بدمشق جعلت الأمير عبد القادر يؤلف في شتى الأغراض والموضوعات، منها على سبيل المثال:

1- المقرض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الاسلام من أهل الباطل والالحداد: وهي رسالة يرد فيها الأمير عبد القادر على الذين طعنوا في الاسلام.

2- ذكرى العاقل وتنبيه الغافل: وهي رسالة موجّهة للأكاديمية الفرنسية عندما انتخب عضوا فيها، وقد احتوت الرسالة على مسائل في التاريخ والفلسفة والدين والأخلاق.

3- المواقف: وهو كتاب في التصوف، ضمّنه تحليلا لبعض المسائل المتعلقة بالتصوف وسلوك طريق القوم، وحكّم من انتهج نهجهم.

يشير الأمير شكيب أرسلان إلى أهمية مؤلفات الأمير عبد القادر واندعاشه منها بقوله: "وكان المرحوم عبد القادر متضلعا في العلم والأدب، سامي الفكر، راسخ القدم في التصوف، لا يكتفي به نظريا حتّى يمارسه عملياً، ولا يحب إليه شوقا حتّى يعرفه ذوقا، وله في التصوف كتاباً سمّاه المواقف فهو في هذا المشرب من الأفراد الأفاضل، وربما لا يوجد نظيره في المتأخرين، وله كتاب آخر سمّاه ذكرى العاقل وتنبيه الغافل في الحكمة والشريعة، وقد ذكر مؤرخو الافرنج أنّ ملكته العلمية والدينية كانتا من أكبر أعوانه على تأسيس الحكومة التي أسسها وأنه كان ينال باللّسان ما قد يعجز عنه باللسان"⁽⁴⁾. إنّ هذه الشهادة تُعدّ بحق شهادة مهمة في حق الأمير عبد القادر، تبيّن مدى سعة معارفه وموسوعيته فكره، وشمولية ثقافته وعلو مكانته بين مؤرخي الافرنج والعرب على حدّ سواء. ولعلّ جمع الأمير عبد القادر بين الشريعة والحقيقة جعله يسمو بين أقرانه من علماء عصره خصوصا ببلاد الشام، أين تفرغ لحلق العلم ودراسته من جهة، وعكوفه على التأليف والتصنيف من جهة ثانية، وملازمته للعلماء والمتصوفة من جهة أخرى.

2- نسبة بعض المؤلفات للأمير عبد القادر:



تعددت وتنوعت مؤلفات ومصنفات الأمير عبد القادر خلال سنوات مختلفة من حياته، وقد نسب إليه فريق من الباحثين عددا من التأليف ليست من إنشائه على حسب زعم بعض الكتاب أو المهتمين، وفريق نسب له مقاطع من كتبه، وفريق آخر فند صحة نسبة بعض المصنفات إليه والتي سوف نتحدث عنها لاحقا. ويشير إلى هذا الأمر الباحث فارس أحمد العلاوي قائلاً: "... وقد نسب إليه فريق من الباحثين مؤلفات ليست من تأليفه، وذكر له فريق ثان مؤلفات هي في الأصل مقاطع مستلة من كتبه، وذهب فريق ثالث إلى عدم صحة نسبة بعض مؤلفاته إليه"⁽⁵⁾. ولسنا هنا في محل ترجيح فريق عن فريق بقدر ما أننا نورد آراء بعض المؤرخين والكتاب التي تباينت حول صحة نسبة تلك المؤلفات من عدمها للأمير عبد القادر. ولكن رغم اعتمادنا على تقارير الخبرة الخطية التي زدتنا بها الأميرة بديعة.

ولعل من المؤلفات التي أثار جدلاً كبيراً حول صحة نسبتها للأمير عبد القادر" مذكرات الأمير عبد القادر، وهي عبارة عن سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849م، يشير إلى ذلك الباحث فارس أحمد العلاوي بقوله: "... وكان من أوائل المشككين بها من قاموا بتحقيقها ونشرها، ومن كتب التصدير والتقديم والمقدمة لها، وهذا واضح جلي وتكرر أكثر من مرة"⁽⁶⁾. كما نجد أبو القاسم سعد الله يدلي برأيه في هذه المسألة بقوله: "قد يكون أضاف إليه سطورا من المعلومات، وقد يكون استغنى عن بعض التفاصيل، ولكن الأساس ظل واحداً، وهو أنّ النموذج كان عبارة عن أوراق جاهزة، وقد تكون مطبوعة حقيقة تسلم للسلطين عند الطلب، ويمكن للمعلومات التي احتوى عليها نموذج الحياة الشخصية أن تمطط، وأن تثرى وهذا ما حدث بالفعل في ظننا عندما تحول النموذج إلى فصل في كتاب هو الفصل الأول والرابع، بل إن الفصل الرابع وحده هو في حد ذاته كتاب عن الأمير ووقائعه"⁽⁷⁾.

غير أننا نؤمن أنّ ما حواه كتاب المذكرات أو غيره من معلومات وإشارات هامة قد تساعد الباحثين والمهتمين في استقصاء الكثير من الحقائق التاريخية التي كانت في وقت ما من المعلومات المطموسة أو المندرسة، ومحاولة التعرف عن الجديد الذي تقدمه لعامة الباحثين على اختلاف مشاربهم وتنوع تخصصاتهم. وهذا ما يشير إليه أبو القاسم سعد الله بقوله: "سواء أكانت السيرة من إنشاء الأمير أو من إملائه أو من إنشاء غيره جزئياً أو كلياً، فالهمم في نظرنا... الجديد الذي تقدمه السيرة أو تنفرد به دون غيرها من الكتب المؤلفة عن الأمير عبد القادر بما فيها تحفة الزائر"⁽⁸⁾.



في حين نجد عبد المجيد مزيان في تقديمه للكتاب يشير إلى أنّ " المذكرات بعضها كتب بيد الأمير عبد القادر وبعضها بيد رفاقه الأقربين في سجن أمبواز يؤكد ذلك أنّ ما كتب بخط الأمير من ذلك المخطوط والذي أكدّت تقارير خبراء الخطوط أنها ليست بخطه كان محدودًا جداً فمن بين 226 صفحة هي عدد صفحات المخطوط كتب الأمير بيده من الصفحة 100 إلى الصفحة 117 ومن الصفحة 141 إلى الصفحة 171 أي أنّ الأمير كتب بخط يده 47 صفحة فقط من اصل 226 صفحة، منها ثلاث صفحات بيضاء، وهي ذات الأرقام 26-84-140، أي أن ما كتبه الأمير يشكل ما نسبته أقل من 25 بالمئة من الكتاب"⁽⁹⁾.

ويمكن الإشارة هنا إلى أنّ النسخة الأصلية من مخطوط المذكرات كتب على هوامشها بقلم رصاص باللغة الفرنسية، غير أنها لم تظهر في النسخة المصورة، ولعلّ كاتبها هو السيد بواسيه، ومن تلك العبارات التي كتبت على الصفحة الأولى والتي نصّها: "تاريخ الأمير عبد القادر نسخة مخطوط السيد الحاج مصطفى بن التهامي، كتب بعضه بخطّ الأمير 1849م". مزيان. كما يمكننا أن نضيف أنّ عدد النُسخ الذين كان لهم حظ في تحرير المخطوط وكتابته كانوا ثمانية، أمّا إذا استثنينا تلك الأجزاء التي كتبها الأمير بيده، أو تلك التي كتبها أصحابه، فإن بقية الأجزاء يشوبها الكثير من الأخطاء، وقد طرأها التصحيف والتحريف تارة وبعض السهو تارة أخرى، وهنا تجعل القارئ يتيه ويساوره الشك والارتباك"⁽¹⁰⁾.

إلى جانب أنّ تلك الأخطاء من غير الممكن أن يقع فيها عالم مثل الأمير عبد القادر أو حتى صهره، الذي كان هو الآخر على دراية من العلم والدين والأدب والشعر، ذو قلم سيال وفصيح. وهذا كلّ يدعم فرضية عدم نسبة قسم كبير من كتاب المذكرات للأمير ولا لصهره الشيخ التهامي. وقد كانت الأميرة بديعة من بين الذين شككوا في صحة نسبته للأمير عبد القادر"⁽¹¹⁾.

أمّا عن كتاب المواقف فهو الآخر لم يسلم من الشكوك التي وجهت له، في صحة نسبته للأمير عبد القادر من عدمه، فمن الذين ينسبون الكتاب للأمير عبد القادر، ابنه الأمير محمد في كتابه تحفة الزائر قوله: "وله - أي والده - تأليف عديدة وحسبك منها كتاب المواقف في علم الحقيقة، وهو لعقد تأليفه واسطة النظام، ولمطلع مجده بيت القصيد، وحسن الختام، ومن أمعن النظر في خطبته أدرك منها فضله، وأقرّ بعلو مرتبته"⁽¹²⁾.

كما يذكر الشيخ عبد المجيد الخاني في كتابه الكواكب الدرية، أن كتاب المواقف من جملة مؤلفات الأمير عبد القادر، حيث يقول حاكيا عنه: "الجدير بأن يكتب النور على نحور الحور، وهو كتاب جليل من توفيقاته الالهية وواردات مشاهداته الربانية، وتفسير الآيات



الكريمة والأحاديث النبوية"⁽¹³⁾. ص 69 علاوي أمّا عن الأميرة بديعة التي نجدها تنتقد المصادر التاريخية التي تؤكد نسبة كتاب المواقف للأمير عبد القادر، إلى جانب كتاب تحفة الزائر للأمير محمد باشا ابن الأمير عبد القادر⁽¹⁴⁾.

في حين نجد فريقا ثالثا وقف موقفا وسطا بين الفريقين السابقين، مفاده أنّ كتاب المواقف المطبوع ليس من تأليف الأمير، ولكن يحوي كلاما كثيرا، جمعه وصنّفه، وضمّمه إلى أمثاله ضمن ثلاث مجلدات الشيخ محمد الخاني، هذا الأخير الذي اهتم بشخصية الأمير ولازمه حيناً من الدهر. ويتضح من كلام الشيخ الخاني أنه كان يوجد كتاب للأمير عبد القادر اسمه المواقف، غير أنه لم يحدد الخاني إن كانت هذه المواقف قد كتبها الأمير عبد القادر بخط يده أم أنّ من كان يحضر مجالسه من الأصدقاء وطلاب العلم والمعرفة هم الذين كانوا يكتبونها، ولكن يبدو أنها كانت بخط يده⁽¹⁵⁾.

أمّا عن رأي الأميرة بديعة حول كتاب المواقف، فإننا نجدها تفند نسبة هذا الكتاب للأمير عبد القادر وتنفي صحة نسبته له، حيث تذكر أنّها لم تسمع من أفراد عائلتها أحدا يذكر أنّ الأمير كان يؤلف كتاب المواقف. أو أنّ من بين مؤلفاته كتاب المواقف، وهو ما جعلها تجزم على أنّ جدّها (الأمير عبد القادر) لم يكتب كتابا بهذا العنوان. ما يمكن التنبيه إليه هو بعض الدارسين مؤخرا اهتموا بمؤلفات الأمير عبد القادر وحاولوا توثيق نسبة تلك المؤلفات إليه ككتاب المواقف والمذكرات وتحفة الزائر وغيرها، ومن هؤلاء الباحث بكري علاء الدين.

3- المقارنة بين خطوط الأمير عبد القادر:

حاولنا في هذه النقطة التركيز على بعض تقارير خبراء الخط المحلفين والتي اهدتهم لنا الأميرة بديعة خلال تواجدها بدمشق عام 2009/2008، وكانت البداية من خلال تقرير الخبرة عن الموقف 180 المنشور بمجلة مسالك العدد 2، بالصفحة رقم 24 والصادر عن مؤسسة الأمير عبد القادر سنة 1998، والمأخوذ من مخطوط المواقف الموجود بالمكتبة الوطنية الجزائرية، والتي قدمت الأميرة بديعة حوله عدة ملاحظات، تنفي نسبة كتاب المواقف للأمير عبد القادر، حيث اعتمد على نوعية الخط المعتمد في الكتابة، والذي يمكن للقارئ تمييزه بين ناسخ الخط المشرقي وناسخ الخط المغربي.

إنّ نسخة التقرير المصور المشار إليه أعلاه، والذي زدتنا به الأميرة بديعة في غاية الأهمية لاحتوائه على إشارات ومعلومات وتفصيل مهمة عن موضوع خطوط الأمير عبد القادر. فهي تحوي حوالي واحدا وعشرين صفحة، حاول من خلالها خبريي الخط المحلفين بوزارة



العدل السورية، أن يقارنا بين خطوط بعض المراسلات المنسوبة للأمير عبد القادر(الأستاذ هشام الغراوي، والخطاط الأستاذ أحمد الباري).

من خلال تمعننا في التقرير المشار إليه أعلاه يتبين لنا جملة من الملاحظات منها:

4- حنكة وخبرة فرز الخطوط بعد مقارنتها لدى خبيري الخط(الأستاذ هشام الغراوي، والخطاط الأستاذ أحمد الباري).

5- تتبع خبيري الخط لكل كبيرة وصغيرة في تلك المراسلات من بدايتها إلى نهايتها.

6- اتقان الخبيرين للغتين العربية والفرنسية مما ساعدهما على فك حروف ورموز تلك المراسلات، والتي ترجمها الفرنسيون من العربية إلى الفرنسية.

لقد خلص تقرير خبير الخط المحلّف والمكون من واحد وعشرون صفحة إلى عرض جملة من الملاحظات قدرت بثلاثة عشر ملاحظة، وضعت تحت عنوان " لائحة الخصائص، ومضاهاتها، وسنحاول التركيز على بعضها ضمن النقاط التالية:

1- في الشكل العام للخط ونوعه: " إنّ الوثائق المدروسة من رقم:1 إلى رقم:6 والثابت كونها بخط يد الأمير عبد القادر الجزائري، والممهورة بخاتمه التاريخي المعروف بالتواتر، يتّضح منها أنه كان رحمه الله، يكتب بالخط المغربي..."⁽¹⁶⁾. وهنا يذكر الخبير الفرق بين الخط المشرقي والخط المغربي في رسم حروفه مثل الفاء والقاف، والطاء. ويواصل الخبير حديثه عند دراسة كل تفاصيل الحروف والكلمات، قوله: "وحيث البحث عن هذه المزايا واحدة واحدة في خط وثيقة مجلة " مسالك" المزعوم كونها بخط الأمير عبد القادر ومن أوراق الروحية الشخصية.. وذلك للحكم على الشكل العام للخط ثم ملاحقة جزئياته بمضاهاة نظائرها مع بعضها بعضا.. تبين بالعين المجردة أن الوثيقة المزعومة رقم:7 هي بخط مشرقي مصري بعيد كل البعد عن الخط المغربي للأمير عبد القادر..."⁽¹⁷⁾.

2- ضبط الأمير عبد القادر لنهاية الأسطر في جل رسائله المختلفة

3- ضبط الأمير عبد القادر لحروف الكتابة وتمييزها دون غيرها مثل: الدال، اللام/ ألف، النون الأخيرة التي تأتي آخر الكلمة، الكاف، الهاء،...

4- تمييز الخبير بين نقاط الحروف الأصلية وبين التنقيط الذي يرافق الخط النسخي

5- خلص التقرير إلى نتيجة نهائية مفادها أنّ " الوثيقة التي نشرتها مجلة مسالك في الصفحة 24 من العدد الثاني عام 1998 تحت عنوان الموقف 180 بالإضافة إلى ترجمتها للفرنسية في الصفحة 22، ليست صادرة عن الأمير عبد القادر الجزائري رحمه الله،



وليست بخط يده، وهي ملفقة ومدسوسة عليه في مصدرها الحالي، وهو بخط إنسان مشرقي / مصري من أواخر العهد العثماني⁽¹⁸⁾.

6- حررت الوثيقة(أي تقرير الخبير) في الشام بتاريخ: 21 جمادى الأولى 1420هـ/ 1 ايلول/ سبتمبر 1999، الخبير هشام الغرواي⁽¹⁹⁾.

خاتمة:

حاولنا من خلال هذه الدراسة تبيان صحة نسبة بعض مؤلفات الأمير عبد القادر إليه من عدمها، إلى جانب محاولة تقريب الفهم الصحيح للقارئ العادي أو حتى المهتم بالشأن التراثي التاريخي، والمتخصص في دراسة كتابات وخطوط الأمير عبد القادر وتمييزها من باقي الخطوط الأخرى(الخط المشرقي، الرقعي، النسخي)، أن الأمير عبد القادر له خصوصية معينة في كتابة مؤلفاته ومراسلاته، وكيفية ضبط حروفها وكلماتها. لقد حاولت هذه الدراسة عرض آراء الباحثين ووجهات نظرهم حول صحة نسبة بعض المؤلفات إلى الأمير عبد القادر من جهة، ومحاولة التعرف على خطوط الأمير عبد القادر في كتابة بعض المراسلات ونسخها من طرف نسأخ آخرين ونسبتها إليه.

إنّ هذه الثنائية بين مسألتي الكتابة والنسخ عند الأمير عبد القادر ليست بالأمر الهين، ممّا استدعى تدخل بعض الخبراء المحلفين في استنطاق خطوط الأمير عبد القادر ودراستها شكلا ومضمونا، ومحاولة معرفة كيفية رسم الحروف والكلمات التي كان يكتب بها الأمير عبد القادر، ومن ثم نوعية الخطوط المتبعة في تلك المراسلات مثلا. اعتمادنا على تقرير الخبرة لبعض الخبراء، والذي زدتنا به الأميرة بديعة، والذي يحمل في الحقيقة مادة دسمة حول التفريق بين خطوط الأمير عبد القادر من غيرها، وهو أمر ليس بالسهل؛ إذ يتطلب خبراء محلفين من ذوي الكفاءات العالية حتى يمكنهم التمييز بين خط الأمير عبد القادر من غيره.

الهوامش:

(1) يعي بوعزيز، ثقافة الأمير عبد القادر ومؤلفاته، مجلة أخبار معسكر، دار الثقافة معسكر، عدد خاص، جوان 2002، ص ص:51-53.

(2) محاضرات، ص:844.

(3) فارس أحمد العلاوي، الأمير عبد القادر الجزائري في دمشق، وثائق تنشر لأول مرة عن الأمير عبد القادر الجزائري وأولاده وأحفاده، مكتبة الشروق، دمشق، ط1، 2009، ص:143.

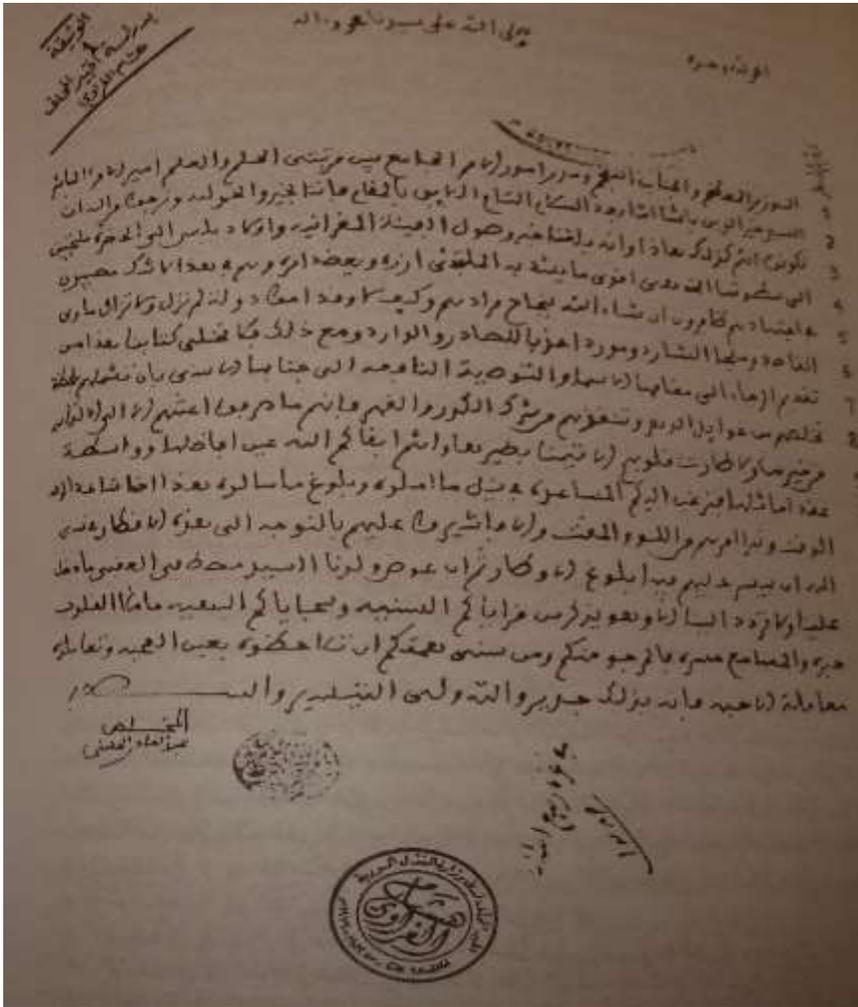
(4) يعي بوعزيز، ثقافة الأمير عبد القادر ومؤلفاته، ص:52.

(5) فارس أحمد العلاوي، المرجع السابق، ص:39.

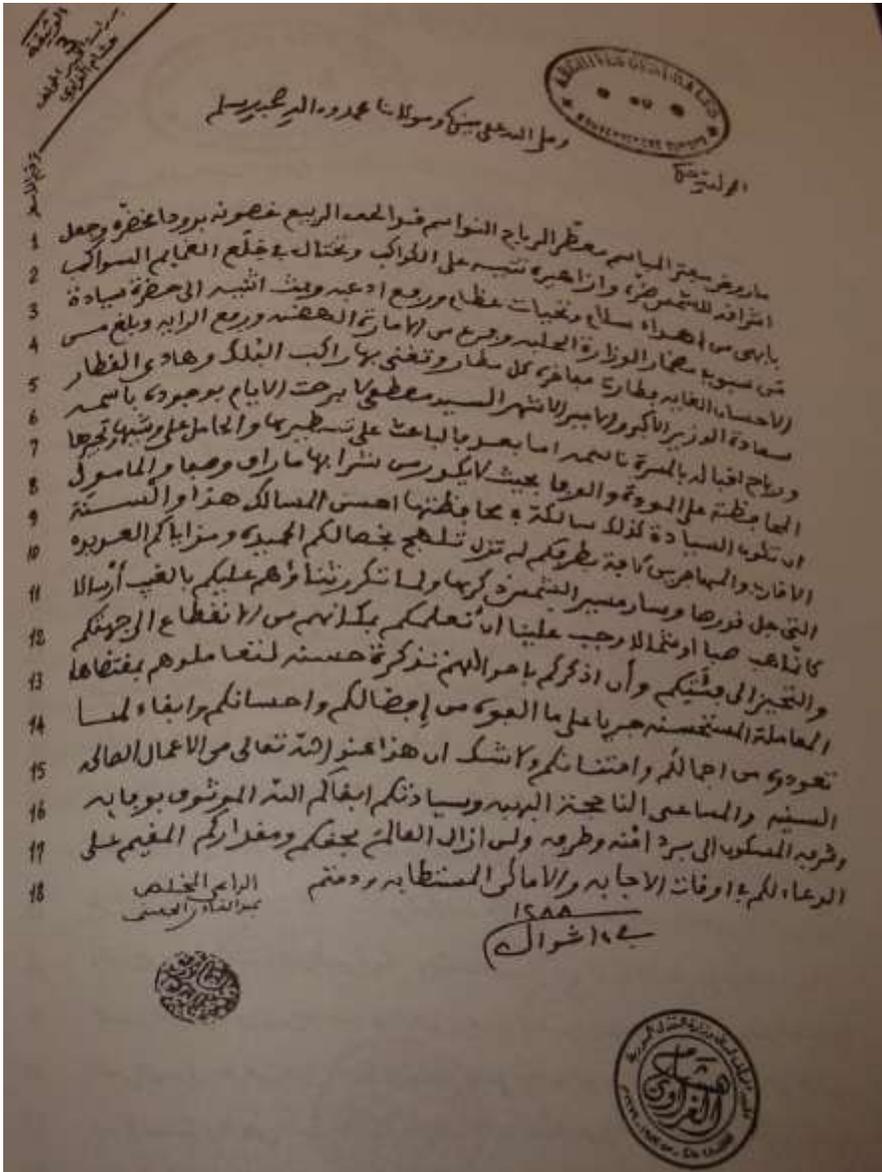


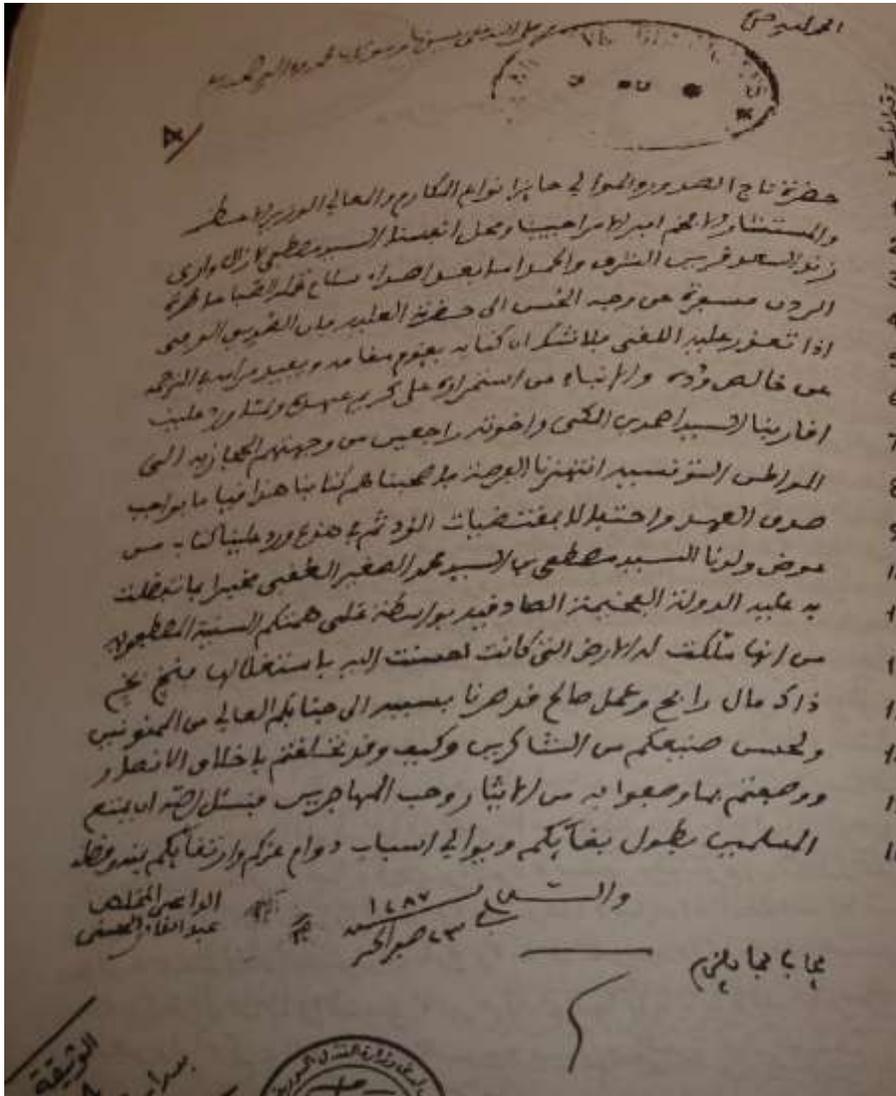
- (6) المرجع نفسه، ص:50.
- (7) عبد القادر الجزائري، مذكرات الأمير عبد القادر، تصدير أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1995، ص:8.
- (8) المصدر نفسه، ص:8.
- (9) فارس أحمد العلاوي، المرجع السابق، ص: 51.
- (10) المصدر نفسه، ص:52.
- (11) المصدر نفسه، ص:53.
- (12) المصدر نفسه، ص:69.
- (13) المصدر نفسه، ص:73.
- (14) المصدر نفسه، ص:85.
- (15) المصدر نفسه، ص:85.
- (16) ينظر: تقرير الخبير هشام الغراوي، الخبير المحلّف بشؤون الوثائق العديلية، دمشق، 1999/09/01، ص ص:1-20. وللإستزادة في الموضوع ينظر كل من التقرير المصور المرفق بالدراسة، وتقرير الخطاط أحمد الباري، خبير الخط وعضو هيئة التحكيم العليا للخط، دمشق، 1999.
- (17) المصدر نفسه، ص ص:1-20
- (18) المصدر نفسه، ص ص:1-20
- (19) المصدر نفسه، ص ص:1-20

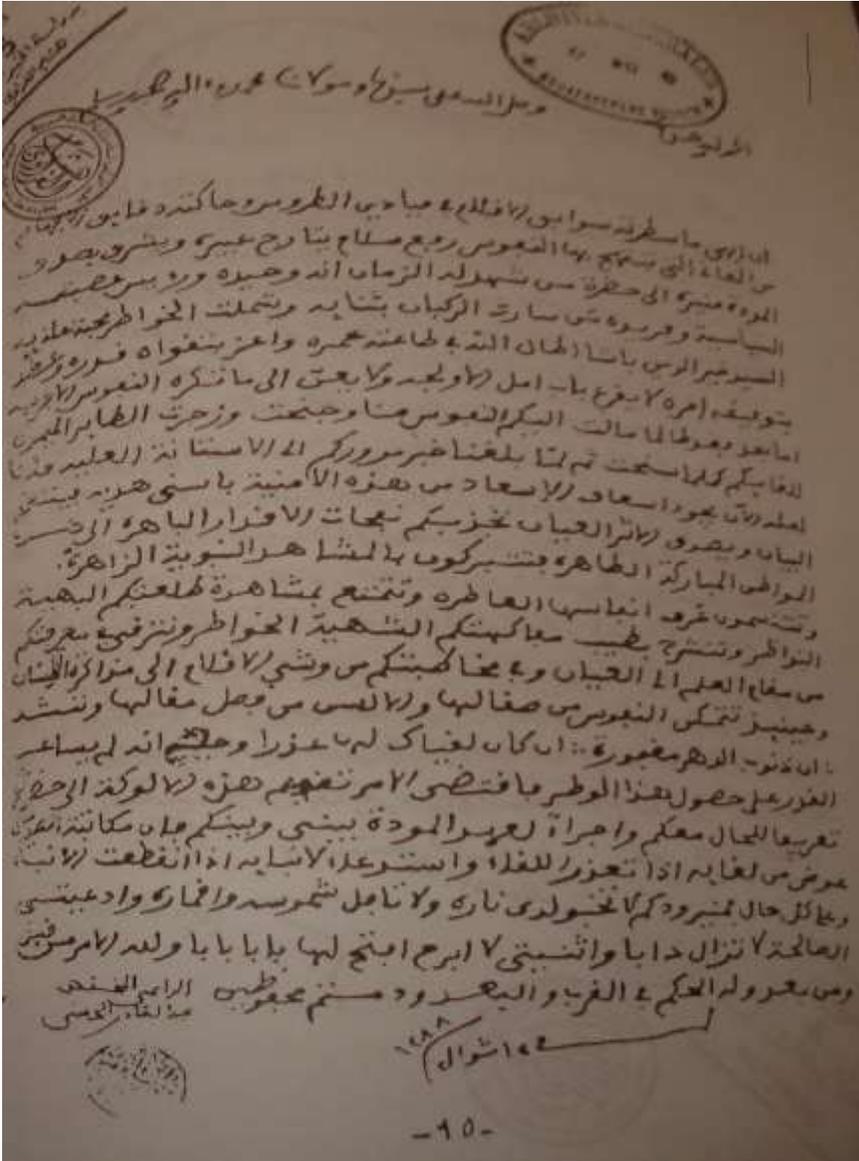
تقرير الخبرة للخبير المحلّف هشام الغراوي

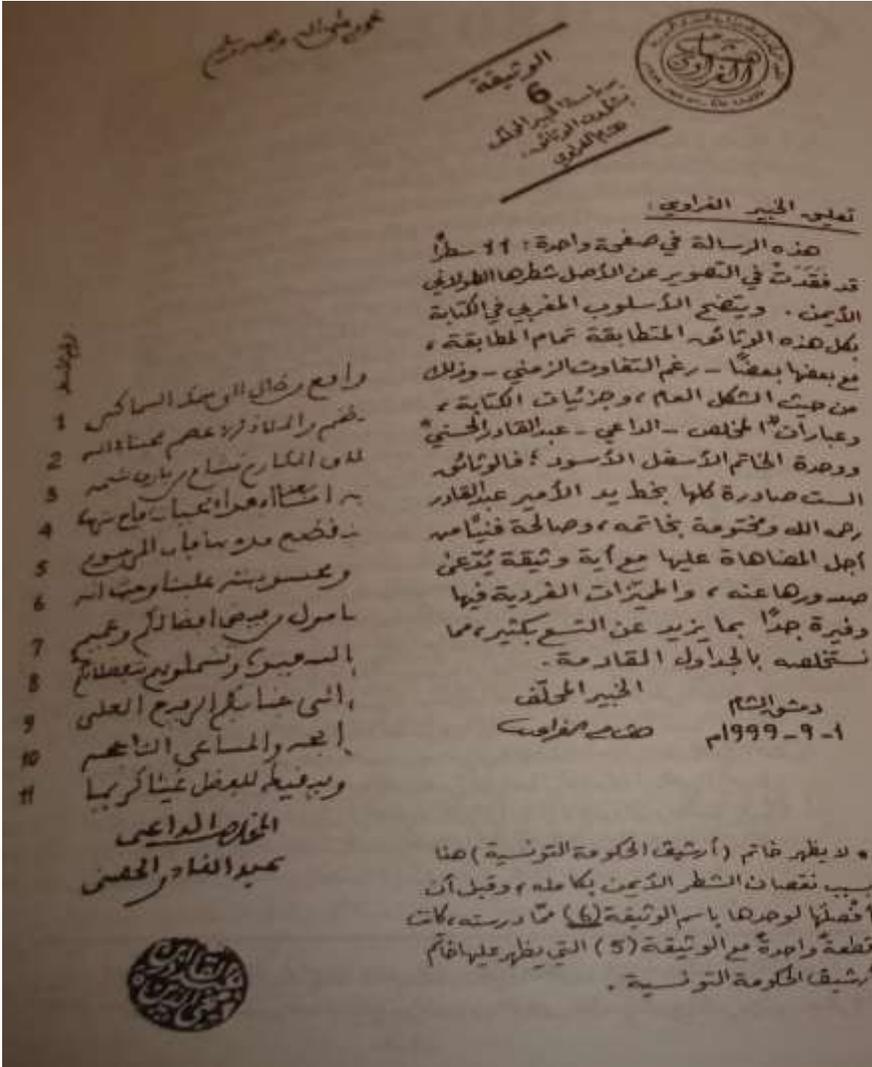




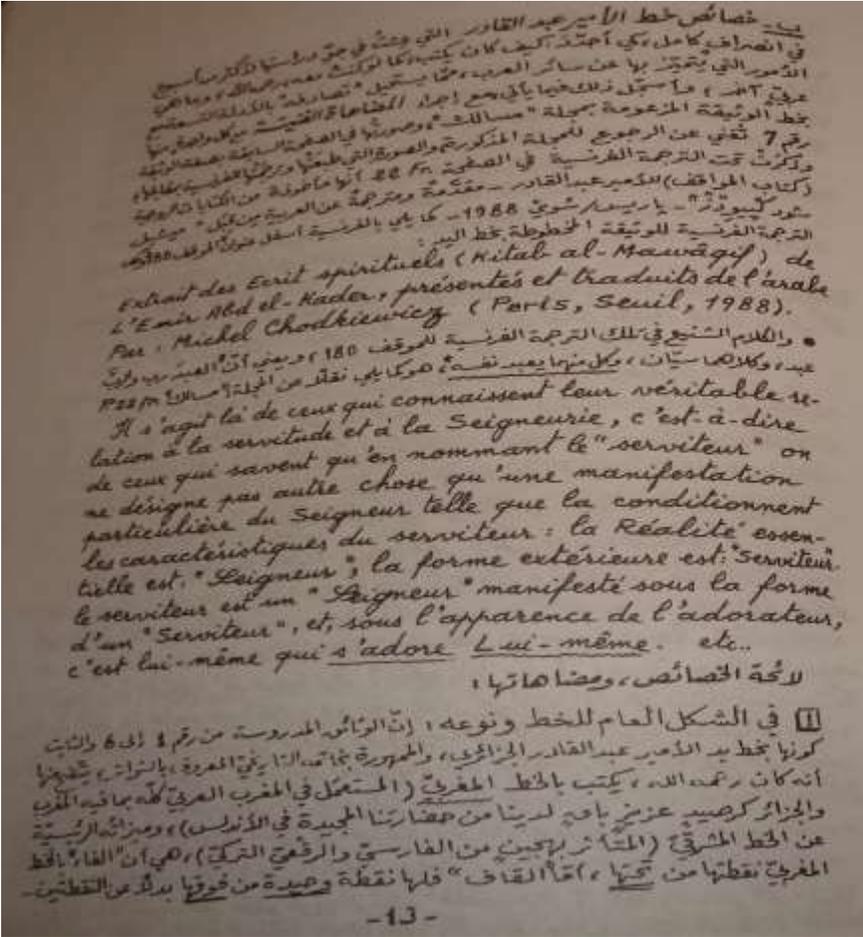














ويعرف "الطوائف" نظراً في الخط المغربي لتقطتها على اليسار وليس على يمين الكاتب، كما في الخط المشرقي، كما في الخط () . ويعرف المصادر في المغربي كبير الحجم ولا يحتاج إلى سبب يمينه ، وكلمة وصول متأخر تكتب بالخط المغربي ، وصول (تنظر الوثيقة رقم 3 ، وسطر 6 في كلمة المصادر التي تكتب بالخط المشرقي، للمصادر) وهذا هو المعنى الغالب في الفروقات بين الخطين المغربي والمشرقي ، وعين وجود فلتات بأشيرة فإنه لا عبرة لها حيث نظر للتقطعية غير ناسين كون الأمير مغربياً يكتب كتاباته تلك في بلاد المغرب التي تشمل أن تأسر بالأعماق حين مخاطبة المسؤولين في الدولة العثمانية التركية . وتنظر الوثيقة رقم 2 (المشيتة صورتها بهذا التقرير في الصفحة 8) وذلك في أسطر الثلاثة السفلية لأحد فكرة عن الخط المغربي ومعرفة مزاياه عن الخط المشرقي: - كلمة "المشغوع" زارها بالخط المغربي : (المشغوع ويلاحظ انطراس داخل المقام بوجود نقطتها تماماً .

- عبارة "والله عند قول كل قائل" زارها بالخط المغربي في السطر قبل الأخير من الوثيقة رقم 1 والعدد موزع كل قائل " . ويلاحظ كسر الهمزة ياء في كلمات "طائل قائل سائل" التي جاءت في الأسطر الثلاثة الأخيرة من الوثيقة رقم 2 : لحايل قائل سائل .

- كلمتنا "مخفوظين مخطوطين" زارها بالخط المغربي بالأسطر المذكورة هكذا :
مخفوظين مخطوطين كذا في كلمة "ظافرون" في الوثيقة رقم 1 السطر 5 : كتابيون

كما يمتاز الخط المغربي عموماً بتركيب بعض الكلمات .. بقصد التجميل والتخمين ، كما كانت هناك فرصة لذلك مثل من د إلى وما شابه ، ففي الوثيقة رقم 1 سطر 8 نرى :
من غوايل الرهر .. مشرك الذكر .. الوالاتراس وفي السطر 12 : عرض ولونا

- وكذلك في الوثيقة 6 السطر 3 مراراً شجع ويكرر ذلك بهذه الوثيقة في السطر 1 و 7 .

• ومن الجيد عن هذه المزايا واحدة واحدة في خط وثيقة مجلة "مسالك" المزعوم كونها خط الأمير عبد القادر .. ومن أوراق الروحية الشخصية .. وذلك لتوهم على العمل العام الخط ثم ملاحظة جزئياته بمضاهاة نظائرها مع بعضها بعضاً .. تبين بالعين المجردة أن الوثيقة المزعومة رقم 7 هي بخط مشرقي مصري بعيد كل البعد عن خط المغربي للأمير عبد القادر ، وتبين تناقض كل المزايا التي حددناها فيما سبق ، كما تبين اختلاف الأسلوب في التعبير ، وفي وسائل الدار بالكتابة مما سيأتي بيانه ، مما يقطع بكل يقين بسركه الفني العادي ، بأن الوثيقة رقم 7 ملققة على الأمير القادر رحمه الله ، وقد تسربت للمؤسسة الإعلامية التي أقامتها حكومة الجزائر بعد إيجاده وذكراه كي نشئ في أحيالنا ألوفاً كعبد القادر ، وليس لتخطيبه غيره وهرمان تاريخاً من الذمجار ومن الرجال كي نسير في الأمم تاريخين .

والدولة الفنية التي تقطع يكون الوثيقة الملققة رقم 7 بخط إنسان آخر مشرقي قريب ، واضحة بيّنة بمعونة المزايا التي ذكرناها وافقدناها بالوثيقة 7 الملققة



ومختلفة عن مسار الخط بما يخص حرف الزاير فكندا ، كلمة كفركون بالخط المشرق زارها
 خط الأمير عبد القادر بالوثيقة 4 السطر 3 كذلك كلمة الكفرة كتبها في السطر 8
 الكوف وكلمة المساعدة في السطر 10 . المسامحة وكلمة ولدنا في السطر 12 فكندا
 عودت لونا . وكلمة بذلك السطر 15 من الوثيقة 1 أيضا جاءت بزرزك جدير الخط
 وهذا الدليل القوي منعم في الوثيقة الملققة رقم 7 فالطريقة المعرفية فيها واضحة كما يلي:
 بهذا الشدة السطر 3 ثم الدخول السطر 4 "العيب" السطر 6 (مرتان) ومرات كثيرة في كل
 الوثيقة 7 وكلمة وبالذخول السطر 8 "المذكرك السطر 11 (مرتان) الخ
 لذلك فإن هذا الدليل القوي في التنافر وعدم التطابق مع خط الأمير عبد القادر يؤكد
 النتائج التي ذكرناها في الدليل الأول ثم الثاني .
 حرف اللام ل المتصل بما قبله يكتبه الأمير عبد القادر في وثائقه المعتمدة في الحضارة
 بعبارة متميزة وكان حرفه ل باللاتينية ، ولتنظر آخر كلمة بخطه في الوثيقة 1 وهي والعلم
 وذلك باستعمال الحركات العارضة فنراها هكذا :

والعلم

ارتفع قامه هنا حين الكتابة ثم عاد فتابع بإظهار تزيينية سريعة في حركات
 رفيعة بالنسبة لما قبلها ، ومن شأن الكتابة السريعة تقليل حجم الواسل والوجه
 - وفي السطر السابق لهذه الكلمة بالوثيقة رقم 1 وردت كلمة "تلاظوة" فكتبها رحمه الله على
 الأسلوب ذاته في حوت : تلاظوة ، بينما نجد طريقة كتابة "اللام/الف" في الوثيقة الملققة
 على الأمير عبد القادر مختلفة تماما للاختلاف الضوض الكاتب . تنظر الوثيقة رقم 7 السطر
 8 "الديجتان" جاءت "اللام/الف" هكذا ، اللجتان ، السطر 9 الأكون والاسما (أي الأكون للإسما)
 والسطر 26 لأنه لا فعل أي لأنه لا فعل) . مما يجب كتابته بالخط المغربي كما في الوثيقة 5
 المعتمدة بخط الأمير عبد القادر السطر 9 كما يلي :

(أون) (الإسعاد) (الأمنية)
 (الآن) (الإسعاد) (الأمنية)

نقطة النون الأخيرة (منفصلة أو متصلة) جاءت في الوثيقة الملققة رقم 7 بطريقة الخط
 الرقيق التركي هكذا (ن) ولا عطاها بكلمة الديجتان المذكورة آنفا والوثيقة رقم 7 ملونة
 بهذه الطريقة في السطر 2 : أن ، والسطر 4 : واذن ، والسطر 5 : الذين "أ" السطر 8 :
 من "وكذلك السطر 9 ، أما في السطر 24 فإنا نرى "ولكن" وفي السطر الأخير "أمين" وكلا ذلك
 مفعول النظير بخط الأمير عبد القادر في الوثائق الستة ، فالنون لديه لا تتخذ نقطة أهلها
 بالتالي ليس بأخرها أي أعوجا مع متصلها للدلالة على نقطة النون ؛ والترجمين الزينة
 - تنظر الوثيقة رقم 1 السطر 5 : "أن شاء الله" وكذلك في السطر 7 عند عبارة "ألى
 بنها الأسي بان تسلمهم" : "بان تسلمهم" وفي السطر 8 : "من" ثم "مخ" وفي السطر 9 ومن ،

وكذلك بالسطر 14 "ان تهاكفوه بعين" - لئن أدنقطة فتنن الخطية على المصاحف
ما يقطع بان الوثيقة الملققة رقم 7 ليست خط الأمير عبد القادر بل هي خط النسخة
من طبعة كتابة الأمير عبد القادر ومن درسته في خطه، اقتاد على نظير الخط
وعدم رغبته كتابتها قطعة واحدة ثم الدقها في خطه، اقتاد على نظير الخط
ذلك فمأصل لديه من عهد طفولته حينما كان شاق في تشكيل الخط من أجل التنقيط، جعل
يتقبطا اللشم ٤ أو يكون ذلك ناسخا عن تقاضات الأمير بقرعة أو بقرعة
لتغنيته بالمهر ثم المتابعة فيظهر التخيير واضحا كمرارة من مميزات خطه الخطية
الدرامية وليس من اليد، لئن كل كاتب في العالم، ولناخذ مثلا لزيد لغة لسانه
الواردة في الوثيقة 10 فترى أنه كتبها مرة على مراحل فكتنا

11 ساعده في نيل ما ارادوه وبلغ ما سألوه الخ
وتنقص هذه الطريقة بواسطة المكبرات على خطه كله كمرارة سائدة ومتأصلة. أما
الوثيقة الملققة رقم 7 فهي ثنائية من نظير ذلك، مما يؤكد مودنا بصورة قاطعة على
أن كاتبها هو لسانات آخر لا يتصف خطه بتقطيع الكلمة الواحدة إلى أجزاء.

12 التنقيط الذي تراه من الخط النسبي الذي شاع في المصاحف به على سطح العالم
الإسدي هو تنقيط منقذ شعبة الخط المغربي والأندلسي. ولناخذ مثلا لزيد الخ
الوثيقة رقم 3 خط الأمير عبد القادر السطر 11 عند عبارة "مسير الشمس" فنرى أنه
كتب النقاط كاليوم: مسير الشمس ذكرها ولا نجد خطه النقاط المدججة على
الطريقة الرقعية التي شاعت في العهد العثماني التركي في مصر وسائر المشعة
وذلك بتوصيد النقطتين هكذا: النقطتان *، أو ربط نقطة التون الأظفوة مع
الرف نفسه مائلة جزرا منه لذي يجرأ، أو بتوصيد النقاط الثلاث هكذا، على شكل
رأس زاوية بدلا من ٥. أما خط كاتب الوثيقة الملققة رقم 7 فالتنقيط المزمع
لديه عام بهذا الشكل (-) والتنقيط المثلث لديه ليس على شكل رأس زاوية (٥)
بل هو هكذا (٥) أي باعتماد النقطتين المدججتين وإلحاح نقطة ثالثة فوقهما.
تنظر الوثيقة 7 بكاملها في نظير عامة، وتساقد النقاط الثلاث في الأسطر 4
بكلمة "تشریف" التي كتبها هكذا: وتشریف. والسطر 15 بكلمة "بشيشين" فكتبا:
بشيشين. والسطر 22 بكلمة "أوسرطا" فكتبا: أوسرطا (الخ) مما يقطع باختلاف
كاتب الوثيقة الملققة 7 عن سمو الأمير العالم المجاهد الذي درسا خطه في الزمان
الآن الكون.

13 كلمة "بجيت" في الوثيقة رقم 7 السطر 16 تكاد تكون بالخط الفارسي في تركيب العام
هكذا بجيت، ونرى نظيرتها في خط الأمير عبد القادر بطريقة أخرى من لغة تماما أي
هكذا بجيت وذلك في الوثيقة 3 السطر 8 مما يجمع اختلاف شخص كاتب الوثيقة 7
عن شخص الأمير عبد القادر الجزائري رحمه الله ورضي عنه.

كانت كلمة "أمين" بارزاً في سياق من الواجبات التي يتولىها الأمير عبد القادر في تنظيمه للقطر الرقعي الذي
معهما لنا الوثائق - جزاء الله تعالى على الأمير - وظهور بوضوح الكلمة شارة القطر الرقعي التي
شاعت مع يوسف في العصر التركي لتدل على الإهانة التي تتجملها ألف... ورواية رقابية
من القرنين 1 و 2. ولم تصل هذه البديعة الباطلة للأمير عبد القادر
أنته - وكلمة "أمين" على طريقة الكتابة الكعبية التي كتبت بها مصحف عثمان بن عفان
فقط يكتب كلمة "أمين" على طريقة الكعبية الكعبية التي كتبت بها مصحف عثمان بن عفان
رمي الله عنه، وشاهد ذلك في نوبة الوثيقة رقم 2 بخط الأمير عبد القادر: أمين -
ما يقع تحتها بأن كاتب الوثيقة 7 ليس الأمير عبد القادر الجزائري أبداً.

10 الحرف الأعمية في اللغات: جاءت في الوثيقة 7 الملققة هكذا ربك على الطريقة الرقعية
العربية التركية 2 وطريقة الأمير عبد القادر في نظائرها مخالفة تماماً حيث يكتبها هكذا
كذلك أيسويه فكرة ويقامه أخرى تؤكد اختلاف كاتب الوثيقة 7 عن شخص الأمير عبد القادر
رغم الله مما يشبه إليه في مجلته التي أنشئت لذلك..

11 تنظر الوثيقة 1 السطر 3 و 6 وكلمة ذلك "السطر 15 - وتنظر الوثيقة 2 السطر
والسطر 17 عند كلمة "ولاشك" التي جاءت هكذا بخط الأمير عبد القادر "ولاشك" - وتنظر
الوثيقة 3 بالسطر 9 عند كلمة "المالك" التي جاءت هكذا: "المسالك".

12 وكنت العرب والأتراك العثمانيون الـ "كاف/ألف" هكذا: "فكان" كما في السطر 7 من
الوثيقة الملققة رقم 7 وفي السطر 16 بكلمة "الامكان" والسطر 21 بكلمة "كان" - ولا بد من
ذلك في الوثائق الستة الصادرة بخط الأمير عبد القادر.. بل نجد طريقة ثابتة أخرى هكذا:
"كانت" بالوثيقة 4 السطر 12- و: "كان" بالوثيقة 5 السطر 16 - و "المكالم" بالوثيقة 6،
السطر 3. وهذا دليل قاطع مؤيد جديد لكلامنا سابق من أدلة مع نتائجها.

13 الهاء بأول الكلمة: نجد في الوثيقة الملققة بالخط الرقعي الذي أحدثته الأتراك المذكورة
فتره هكذا: ها بالأسطر 3-5-6-12-27-28 الخ. بينما جاء هذا الحرف بصورة
ثابتة متكررة بخط سمو الأمير عبد القادر هكذا: الهاء بالوثيقة 1 السطر 8؛ وهذا
بالوثيقة 2 السطر 17 - وفي الوثيقة 3 بالسطرين 2 و 3 و 5 و 15 الخ - كما يكتب الأمير
عبد القادر هذا الحرف ذاته بطريقة أخرى ثابتة لديه، وغير نادرة الممارسة، هكذا:
نستعرض الله "كانى" بالوثيقة 2 أول كلمة بالسطر الأول.. وكرر ذلك بالسطر 11 من
ذات الوثيقة 1 بكلمة شهية هكذا "شصيه" وبالسطر 15 عند كلمة "هذا" أي بإحضان
بور القعدة العفري بحرف الهاء. ثم عباد فاستعمل الطريقة (الأكثر شيوعاً لديه) بذات الوثيقة
السطر 17 بكلمة "هذا". ويضاف هذا الدليل الفني لما سبقه تأييداً وتأكيداً للنسخة
حرف العين؛ في بداية الكلمة: يكاد يتميز بطريقة كتابته كل حرفي لوحده عن غيره.



بسياسة النشر والتوزيع الشكوك العام للعين في جزئياتها بطورها المختلفة، فعمل يمكن أن يماثلها في
نقطة مثل ذلك، كيف يكتبها وكيف تطور تحت التفكير عند مدير لجامعة الشكوك التي كانت
في الدماخ - حتى خط الأمير عبد القادر رحمه الله الوسيط في الوثيقة 2 طرقت الأنا في كتابة
عرضا العين بأول الحامة بالخط 16-15-14 و 12 و 10 و 8 و 7 و 6 و 5 و 4 و 3 و 2 و 1
أما في الوثيقة المرفقة رقم 7 فهي بصفة وطويلة هكذا تصيب وتطور بشكلها
بالخط 2-4-6-7 وكذلك في كلمات صعيد بالخط 8-10-12-13-14-15-16-17-18-19-20-21-22-23-24-25-26-27-28
ويضاف هذا التنافر المهم كذلك فتميز كلهما سوية في اللغة ونماها
• ولئن تجاوزنا في الدولة الفنية مقدار التسعة اللائحة الخاصة بالجزء الثاني من
يقين، فوصلنا للدليل الثالث عشر مع انفتاحه اليان للمزيد فيما لو تأمنا، ومنه ملاحظة
وجيد أدلة عديدة في الواقع ضمن الدليل الواحد كما في الدليل الفني المذكور، فإنا نرى
ذات، فلا يقولت قائل: "هذه مسألة تتعلق بالأصل الذي تمسح به، فإنا نرى
حرف من أصله الذي يصاحبه هذا العرض المفضل الذي يقين عن أية شبهة فنية كبرى،
لذا اقتضت أصول الحامات بالجمهورية الجزائرية شيئا من الشكليات عند النظر بوجه الخطية
أمام القضاء من أجل الحرة العام، ومن أجل ذلك سلمت قد تغدر أو سوف يتغير من
هذا هذا الدستور الجزيري ووجه التاريخ ووجه سمو الأمير عبد القادر الجزائري، فإنا نرى
النتيجة الأخيرة:

أولاً: إن الوثيقة التي نشرتها مجلة "مسالك" في الصفحة 24 من العدد الثاني عام 1998
تحت عنوان الموقف 180 بالإضافة لترجمتها للفرنسية في الصفحة 22 *de la série* ليست
صادرة عن الأمير عبد القادر الجزائري رحمه الله وليست بخط يده، ولكن ملققة ومترجمة
عليه في مصدرها الحالي، وهي بخط إنسان مشرقية ومصري من أولاد العهد العثماني.
ثانياً: وبالتالي فإن سمو الأمير عبد القادر رحمه الله برعي ومما ينسب إليه في...
من أقدم على نفسه الخيرية وتجنبا على الملك في وسيلة لإعلام ذات سلطة رسمية تصدر
باسم الأمير نفسه، يعتبر مع كل من معاونه بذلك جهة مفروقة تقتري على التاريخ وهي
أحمد قبل الدكتور على شخص الأمير من داخل مؤسسة المقامة لإصدارها
باسم مالك وليس باسم "ساوي".



كما أتيت أني لم أظن هذا التقرير لثالثه عليه أحرا من أمير وسوحي مطيحي بأن
أما صفة "سوز الأديرة بدعية الجزائر" في الشام وهو في نسخة المعتبر
الملك عبد القادر وهو المعتمدة في رفا علما من جدها العظيم الذي للبناء أهله
الشمس " ورفاها هذا هو رفاها عن تاريخ الأديرة وأحوالها ونوع من الجوار
لديها الباطن الزهوي " كما يريد الله على جده من كل واحد واحد وعشرين منا
بالوصفة كونه رفاها من عظمي من عظمنا في تاريخنا الحديث " ولكنه أيضا
" محمية إيقاطي " للتأثير من ماء رفاها أيضا للمعروفين والمطهرين والمقاييس
مزار السارة أو علما " للشك منا وموت رفاها الخفيف في العالمين .

فأما عن رجال الأديرة في كل وقتنا أن يتقوا الله بما هو موكول اليوم من
سجلات أمم الألو والتاريخ والديوان . وأن يحرصوا أعمالهم وأختصاصاتهم بكل
أمانة وورع وحكمة . " وعلى مجلة " مسائل " بأشواص القائمين عليها
جميعا . أن تنشر هذا التقرير بكامله بنفس المواضع التي صدرت فيها ذلك
المقريات وترجمتها ، وذلك محمد بقوانين المطبوعات المعروفة في العالم ثم يأت
رأي المجلة الزاوية في موقف الذي ينتظره كل مسلم . ولديهم للمجلة التفتيح
بطول هذا التقرير ، وعليها إصدار حجم الكتاب العادي بنسبة تصغير قدرها
77,4 % وتدمج به بدوس في أواسط العدد القادم منها للمجلة ذاتها كما
تأتمن معا ، بالوصفة للإشارة إليه باللغة الفرنسية في القسم الفرنسي منها .
وأن من وراء القصد ، ويذاف عن التبين وأتموا ، ويحقق الحق .

حور في دمشق الشام - 21 جمادى الأولى 1420 هـ
1 أيول - سبتمبر 1999 م
عبد الصغوات : (أحمد وعشرون)

عبد الصغوات

• د. بكافي الدين تقصير
نسخة لسادة النائب العام الموقر في الجمهورية الجزائرية لتعميق دعوى
" المير العام " ، بالإضافة للدعاء الشخصي من قبلي بهذا التقرير كسليم عربي مقفرا
- شتم عن طريق سعادة سفير الجزائر في الشام أو ترسل مباشرة بالبريد المسجل أو لكي
أتمن عن ذلك ، وتولد عند رغبة سمو الأديرة بدعية الجزائر بالشام .

عبد الصغوات

العنوان الدائم للخبر المؤلف هشام الغراوي :
Hicham Al Ghraoui
72 (+3) , Bülünl deresi Caddesi (K. Evlat)
Tel. 425 61 65 06660 - ANKARA

- 20 -

